الفصل الرابع

حياة إبليس الخاصة

وفيه مقدمة الفصل وخمسة مباحث:

المبحث الأول:طعامهم وشرابهم وفيه تمهيد مطلبان:

المطلب الأولي:الدليل علي أنهم ويأكلون ويشربون.

المطلب الثاني: ماذا يأكلون وماذا يشربون.

المبحث الثاني:فراش إبليس.

المبحث الثالث:أسرة إبليس وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأولى:أبوه وأمه.

المطلب الثاني:زواجه.

المطلب الثالث:أسماء أبناء إبليس.

المبحث الرابع:دواب الجن ومراكبهم.

المبحث الخامس:موت إبليس.

obeikan.com

مقدمة الفصل

بما أنه أي إبليس وأقرانه من الجن،كائنات حيه ي فلابد لهم من طعام وشراب أي تأدية نواميس الحياة التي تسبب لهم البقاء على قيدها مثل المطعم والمشرب وغيرها من ضروريات الحياة وقد ثبت بالأدلة القطعية أن الجن وزعيمهم إبليس يأكلون ويشربون ويسكنون ويتناكحون أي أنهم يمارسون طقوس الحياة مثل البشر مع اختلاف الطرق والوسائل وهذا ما نتعرض له بشيء من التفصيل في هذا الفصل خاصة بعدما تعرضنا لصفاته في الفصل السابق.

المبحث الأول

طعامهم وشرابهم

وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد:

بعدما أثبتنا بالأدلة القطعية أنه أي إبليس موجود وحي وكل حي مهما كان جنسه ونوعه فإنه يحتاج إلى مقومات الحياة وأهم مقوم لاستمرار حياة أي كائن حي هو الطعام والشراب أيً كان نوعه وهذا ما نتعرض له في هذا المبحث بإذن الله.

المطلب الأول

الدليل علي أنهم ويأكلون ويشربون

لقد ثبت بالأدلة القطعية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أي الجن والشياطين يأكلون ويشربون فلا مجال هنا بعد كلام رسول الله لشيء من الشك.

لذلك سوف نستعرض الأدلة التي تدل على أنهم يأكلون ويشربون وبيان طعامهم وشرابهم.

1) عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله"([147]).

[147]) صحيح مسلم – كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما – حديث:3857.

2) عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:" إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، ويشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله،ويشرب بشماله"([148]).

3) عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: – أو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: – " إذا انقطع شسع أحدكم"، أو " من انقطع شسع نعله، فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحد، ولا يأكل بشماله، ولا يحتبي بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء"([149]).

4) عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله"([150]).

5) عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله"([151]).

6) عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله"([152]).

7) عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه رضي الله عنه ، قال: أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يأكل بشماله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"كل بيمينك"، قال: لا أستطيع، قال: "لا استطعت"، قال: فما وصلت إلى فيه، بعد ذلك كلما رفع اللقمة إلى فيه ذهبت في شق آخر، حدثنا غير واحد، عن أبي الوليد، قال: ثنا عكرمة بن عمار، حدثني إياس بن سلمة، أن أباه، حدثه أنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[148]) مسند أحمد بن حنبل – ومن مسند بني هاشم،مسند أبي هريرة رضي الله عنه – حديث:8120 .

[149]) صحيح مسلم – كتاب اللباس والزينة،باب اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد – حديث:4010.

[150]) موطأ مالك – كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم،باب النهي عن الأكل بالشمال – حديث:1661.

[151]) سنن ابن ماجه – كتاب الأطعمة،باب الأكل – حديث:3264.

[152]) مستخرج أبي عوانة – مبتدأ كتاب الأشربة،بيان حظر شرب الرجل بشماله – حديث:6594.

يقول لرجل يقال له: بسر بن راعي العير أبصره النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بشماله، وذكر الحديث بمثل"([153]).

المطلب الثاني

ماذا يأكلون وماذا يشربون

بعد أن أثبتنا في المطلب السابق أنهم يأكلون ويشربون بقى أن نبين أنواع الطعام الذي يأكلون وهذا ما نبرهن عليه بالأدلة في هذا المطلب.

1. عن عامر، قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل. قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء . قال: فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: " أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن" قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم"([154]).

2. عن جابر بن صبح، قال:حدثني المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي ، وصحبته إلى واسط فكان يسمي في أول طعامه وآخره فسألته: رأيت قولك في آخر لقمة بسم الله في أوله وآخره قال: أخبرك عن ذاك أن جدي أمية بن مخشي، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول: إن رجلا كان يأكل والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فلم يسم الله حتى كان في آخر طعامه فقال: بسم الله أوله وآخره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمى فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه "([155]).

---

[153]) مستخرج أبي عوانة – مبتدأ كتاب الأطعمة،بيان النهي – حديث:6653.

[154]) صحيح مسلم – كتاب الصلاة،باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن – حديث:711.

[155]) المستدرك على الصحيحين للحاكم – كتاب الأطعمة،حديث:7151.

3. عن جابر رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة"، وحدثناه أبو كريب، وإسحاق بن إبراهيم، جميعا عن أبي معاوية، عن الأعمش، بهذا الإسناد:" إذا سقطت لقمة أحدكم " إلى آخر الحديث، ولم يذكر أول الحديث: " إن الشيطان يحضر أحدكم"، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، وأبي سفيان، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر اللعق، وعن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اللقمة نحو حديثهما"([156]).

4. عن جابر بن عبد الله ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ، ولا عشاء ، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء "([157]).

5. عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حفر ماء لم يشرب منه كبد حري من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة ، ومن بنى مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة " قال يونس : " من سبع ولا طائر " ، وقال : " كمفحص قطاة "([158]).

6. عن أبي الزبير، عن جابر، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من مسلم يزرع زرعا فيأكل منه طائر، ولا جن، ولا إنس، ولا أحد إلا كان له صدقة "([159]).

---

[156]) صحيح مسلم – كتاب الأشربة،باب استحباب لعق الأصابع والقصعة –،حديث:3887

[157]) صحيح مسلم – كتاب الأشربة،باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما – حديث:3855،

[158]) صحيح ابن خزيمة – جماع أبواب ذكر الوتر وما فيه من السنن،جماع أبواب فضائل المساجد وبنائها وتعظيمها – باب في فضل المسجد وإن صغر المسجد وضاق.حديث:1220

[159]) مستخرج أبي عوانة – مبتدأ كتاب البيوع،باب ذكر الأخبار المبيحة مؤاجرة الأرض البيضاء بالذهب والفضة – حديث:4227.

7. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أن رجلا من الأنصار خرج ليلا فانتسفته الجن، فطالت غيبته، فأتت امرأته عمر بن الخطاب، فقالت: إن زوجها قد غاب عنها فطالت غيبته، فأمرها أن تعتد أربع سنين، ففعلت ثم أتته، فأمرها أن تزوج ففعلت، ثم قدم زوجها الأول، فأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخبره، فغضب عمر، وقال: " يعمد أحدكم فيطيل الغيبة عن أهله، ثم لا يعلمهم". قال: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، إني خرجت من منزلي عشاء فاستبتني الجن، فكنت فيهم ما شاء الله، فغزاهم جن من المسلمين، فقالوا لي: ما أنت؟ فأخبرتهم، فقالوا لي: هل لك أن ترجع إلى بلادك؟ فقلت: نعم، فبعثوا بي، فأما الليل فرجال أعرفهم، وأما النهار فإعصار ريح تحملني. قال: فخيره عمر بين امرأته وبين الصداق، فاختار امرأته، ففرق بينهما، وردها إليه، فقال عمر: " ما كان طعامهم؟ " قال: الفول، وما لم يكن يذكر اسم الله عليه. قال: " فما كان شرابهم؟ " قال: الجدف . يعني الذي لا يغطى"([160]).

8. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صل الله عليه وسلم – أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها وقال له: (ولا تأتيني بعظم ولا روثة) ، ولما سأل أبو هريرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك عن سرّ نهيه عن العظم والروثة ، قال: (هما من طعام الجن، وإنّه أتاني وفد جن نصيبين – ونعم الجن – فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم : أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعماً) ([161]) .

9. وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ الشيطان يأكل بشماله ، وأمرنا بمخالفته في ذلك ، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أكل فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله) ([162]) .

---

[160]) سنن سعيد بن منصور – كتاب الطلاق، باب الحكم في امرأة المفقود – حديث:1668.

[161]) رواه البخاري : 171/7 . ورقمه : 3860 . والطعم : الطعام . قال ابن حجر (فتح الباري : 73/7) :" في رواية السرخسي :(إلا وجدوا عليها طعاماً)

صحيح سنن الترمذي : 8/1 . ورقمه : 17 .

[162]) رواه مسلم: 1598/3. ورقمه : 2020 .

10. وفي صحيح مسلم : (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء) ([163]) . ففي هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب

وكما أن الإنس منهيون عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من اللحوم ، فكذلك الجن المؤمنون جعل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم طعاماً كل عظم ذكر اسم الله عليه ، فلم يبح لهم متروك التسمية ، ويبقى متروك التسمية لشياطين كفرة الجن ، فإن الشياطين يستحلون الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله ، ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الميتة طعام الشياطين ؛ لأنه لم يذكر اسم الله عليها .

واستنتج ابن القيم من قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[المائدة : 90] أن المسكر شراب الشيطان ، فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره ، وشاركهم في عمله ، فيشاركهم في شربه ، وإثمه وعقوبته .

ويدل على صحة استنتاج ابن القيم ما رواه النسائي عن عبد الله بن يزيد قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " أما بعد: فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان؛ فإن له اثنين، ولكم واحد" ([164]).

وقد زعم قوم أن الجن لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون، وهذا القول تبطله الأدلة التي سقناها من الكتاب والسنة.

وذكر بعض العلماء أن الجن أنواع: منهم من يأكل ويشرب، ومنهم من ليس كذلك؛ يقول وهب بن منبه: " الجنّ أجناس، فأمّا خالص الجن فهم ريح لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يموتون، ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون، ويشربون، ويتوالدون، ويتناكحون، ويموتون، قال: وهي هذه السعالي والغول وأشباه ذلك". ([165]) .

وهذا الذي ذكره وهب يحتاج إلى دليل، ولا دليل .

---

[163]) صحيح مسلم: 1598/3. ورقمه : 2018 .

[164])صحيح سنن النسائي: 1154/3. ورقمه : 5275 .

[165]) أخرجه ابن جرير وهو في لوامع الأنوار: 222/2.

وقد حاول بعض العلماء الخوض في الكيفية التي يأكلون بها، هل هو مضغ وبلع، أو تشمم واسترواح، والبحث في ذلك خطأ لا يجوز؛ لأنّه لا علم لنا بالكيفية، ولم يخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بها.

المبحث الثالث

فراش إبليس

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما،أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال له:((فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان)([166])

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: قال العلماء: معناه أنَّ ما زاد على الحاجة فاتِّخاذه إنّما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا، وما كان بهذه الصفة فهو مذموم، وكل مذموم يضاف إلى الشيطان؛ لأنَّه يرتضيه، ويوسوس بِه، ويحسنه، ويساعد عليه. وقيل: إنَّه على ظاهره، وأنّه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل، كما أنَّه يحصل له المبيت بالبيت الذي لا يذكر الله تعالى صاحبه عند دخوله عشاءً .... وَاللَّه أعلم .

ونحو ذلك قال الإمام القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم: ((وهذا الحديث: إنما جاء مبينًا لعائشة ما يجوز للإنسان أن يتوسع فيه، ويترفه من الفرش....ثم قال: ومقصود هذا الحديث: أن الرجل إذا أراد أن يتوسع في الفرش؛ فغايته ثلاث، والرابع لا يحتاج إليه، فهو من باب السَّرف.

وفقه هذا الحديث: ترك الإكثار من الآلات والأمور المباحة، والترفه بها، وأن يقتصر على حاجته. ونسبة الرَّابع للشيطان ذمٌّ له، لكن لا يدلّ على تحريم اتخاذه، وإنَّما هذا من باب قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه ، والبيت الذي لا يذكر الله فيه)). ولا يدلّ ذلك على التحريم لذلك الطعام. ا.هـ.

وبذلك يتضح انه لابد من ذكر الله تعالى على كل حال والعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول البيت حتى يبتعد الشيطان، فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: ((إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال

---

[166]) مسلم في صحيحه، باب كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس، وكذلك روى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه النسائي وأحمد بن حنبل وابن حبان في صحيحه.

الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء))([167]).

وذكر الله تعالى عند دخول البيت أن يقول: ((بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا اللهم إني أسألك خير المولج وأسألك خير المخرج))([168])، فهذا البيت وهذا العشاء حُمِي بذكر الله عز وجل، وحماه الله تعالى من الشياطين.

وما دامت الأسرّة يحتاجها أهل البيت أو الضيوف بين وقت وآخر فلا يدخل ذلك في باب الإسراف المذموم..

والخلاصة

مادامت الأسرّة يحتاجها أهل البيت أو الضيوف بين وقت وآخر فلا يدخل ذلك في باب الإسراف المذموم.

وكما قال عليه الصلاة والسلام: إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء، وعليه فلاحرج في مبيت بناتك عليه. والله أعلم.

المبحث الرابع

أسرة إبليس

وفيه ثلاثة مطالب:

تمهيد:

إن من الأمور الغيبية التي كثر فيها الكلام بغير دليل موضوع أهل إبليس وعشيرة، وأبوه وأمه وكيفية تكاثره وتزاوجه وطريقة إنجابه إلا بعض الاجتهادات القليلة لبعض العلماء،هذا بجانب ما ران عليها من خزعبلات وبدع وكلام عار تمام من السند والإسناد وسوف أحاول في هذا المبحث التعرض لهذه الأمور راجيا من الله أن أكشف ما ران عليها من ضلالات وذلك بالأدلة الصحيحة القاطعة.

---

[167])رواه مسلم.

[168]) رواه أبو داود.

المطلب الأولى

أبوه وأمه

قصه إبليس وأبيه سوميا أبو الجن الذي خلق قبل آدم عليه السلام ب 2000 عام.

ذكر الطبري في تاريخه قال([169]):قال ابن عباس رضي الله عنه:خلق الله عز وجل (سوميا) أبو الجن قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام .. وقال عز وجل لـ(سوميا): تمن .. فقال (سوميا): أتمنى أن نرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثرى، وأن يصير كهلنا شاباً .. ولبى الله عز وجل لـ(سوميا) أمنيته، وأسكنه الأرض له ما يشاء فيها.. وهكذا كان الجن أول من عبد الرب في الأرض.

لكن أتت أمة من الجن، بدلاً من أن يداوموا الشكر للرب على ما أنعم عليهم من النعم، فسدوا في الأرض بسفكهم للدماء فيما بينهم.. وأمر الرب جنوده من الملائكة بغزو الأرض لاجتثاث الشرّ الذي عمها وعقاب بني الجن على إفسادهم فيها.

وغزت الملائكة الأرض وقتلت من قتلت وشردت من شردت من الجن.. وفرّ من الجن نفر قليل، اختبئوا بالجزر وأعالي الجبال .. وأسر الملائكة من الجن (إبليس) الذي كان حينذاك صغيراً، وأخذوه معهم للسماء. ([170]).

كبر (إبليس) بين الملائكة، واقتدى بهم بالاجتهاد في الطاعة للخالق سبحانه.. وأعطاه الرب منزلة عظيمة بتوليته سلطان السماء الدنيا.

وخلق الرب أبو البشر (آدم) عليه السلام .. وأمر الملائكة بالسجود لـ(آدم)، وسجدوا جميعاً طاعةً لأمر الرب، لكن (إبليس) أبى السجود .. وبعد أن سأله الرب عن سبب امتناعه قال: :﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}

وطرد الرب (إبليس) من رحمته، عقاباً له على عصيانه وتكبره.. وبعد أن رأى (إبليس) ما آل إليه الحال، طلب من الرب أن يمد له بالحياة حتى يوم البعث، وأجاب الرب طلبه.. ثم أخذ (إبليس) يتوعد (آدم) وذريته من بعده بأنه سيكون سبب طردهم من رحمة الله.

---

[169]) الطبري في تاريخه في باب: القول في الأحداث التي كانت في أيام ملك إبليس وسلطانه. وباب ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسولت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه.

[170]) تفسير ابن مسعود(ج219/3).

المطلب الثاني

زواجه

النكاح وارد بين الجن للتكاثر والذي يعرف عنهم أنهم يتزاوجون كما ورد ذلك في نص القرآن بقوله: { لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ }[الرحمن:74]، وقد زعم قوم أنهم لا يتناكحون وهذا القول تبطله الأدلة الصريحة في القرآن والسنة، حيث دلت الآيات على صلاحيتهم للتزاوج، وقد حاول بعض الناس الولوج في كيفية النكاح من الأنس وهذا وهم غير حقيقي لاختلاف الجنس بين البشر والجن، ولكن كره العلماء الخوض في هذه المسائل وعللوا ذلك بقولهم: (إذا وجدت امرأة حامل فقيل من زوجك؟ قالت: من الجن فيكثر الفساد)، ولقد أنكره علماء المسلمين وقال: بعضهم جائز ولكن لو تم ذلك وحصل بين الأنس والجن تزاوج فكيف نقرر ما لا نرى، بل يأتي من هذا الباب شر كثير، وكيف يحدث التآلف بين أجناس متخالفة في الخلق فتصبح الحكمة من الزواج لاغية، وزعم بعض الجهلة ورودها في الناس حالياً، ويسأل فاعلها عن حكمها الشرعي وهو مغلوب على أمره لا يستطيع الفكاك منها، ولو حدث ذلك لأوجدنا محاكم للفصل في زيجة الجن والأنس وهذا أمر يطول شرحه لكونه خيال بحت من نسيج القصاص والدجالون.

الذي يظهر أن الجن يقع منهم النكاح، وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى في أزواج أهل الجنة: { لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ }[الرحمن:74]. والطمث في لغة العرب: الجماع، وقيل هو الجماع الذي يكون معه تدمية تنتج عن الجماع .

وذكر السفاريني حديثاً يحتاج إلى نظر في إسناده، يقول : (إن الجن يتوالدون ، كما يتوالد بنو آدم، وهم أكثر عدداً) ([171]) .

وسواء أصح هذا الحديث أم لم يصح، فإن الآية صريحة في أن الجن يتأتى منهم الطمث، وحسبنا هذا دليلاً .

وأخبرنا ربنا جل وعلا أن الشيطان له ذرية، قال تعالى مبكتاً عباده الذين يتولون الشيطان وذريته: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً

[171])رواه ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ في : العظمة، عن قتادة .

}[الكهف:50]، وقال قتادة: " أولاد الشيطان يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، وهم أكثر عدداً " ([172]) .

فقد ثبت في القرآن ما يدل على أن لإبليس ذرية؛ كما في قوله تعالى:{ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}[الكهف:50].

ولكن هل كان ذلك عن طريق زوجة أو عن طريق البيض، كلٌ قيل به وليس فيه نص صريح، وقد احتج من قال أنه يبيض بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها ، فيها باض الشيطان وفرخ . رواه البرقاني في صحيحه كما قال النووي في رياض الصالحين.

وأما اسم زوجته فلم نطلع على ما يثبت شيئا فيه من نصوص الوحي.

وقد بسط الكلام على المسألة الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله في الأضواء فقال عند تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} {الكهف:50}

قال رحمه الله: وقوله في هذه الآية الكريمة: {وَذُرِّيَّتَهُ} دليل على أن للشيطان ذرية. فادعاء أن لا ذرية له مناقض لهذه الآية مناقضة صريحة كما ترى. وكل ما ناقض صريح القرآن فهو باطل بلا شك! ولكن طريقة وجود نسله هل هي عن تزويج أو غيره. لا دليل عليها من نص صريح، والعلماء مختلفون فيها. وقال الشعبي: سألني الرجل: هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إن ذلك عرس لم أشهده! ثم ذكرت قوله تعالى:{أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء} فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت: نعم. وما فهمه الشعبي من هذه الآية من أن الذرية تستلزم الزوجة روي مثله عن قتادة. وقال مجاهد: إن كيفية وجود النسب منه أنه أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات: قال: فهذا أصل ذريته. وقال بعض أهل العلم: إن الله تعالى خلق له في فخده اليمنى ذكرا، وفي اليسرى فرجا ، فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له

[172])السيوطي(عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخصيري السيوطي)، لقط المرجان في أخبار الجان،ص:51 .

كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة . ولا يخفي أن هذه الأقوال ونحوها لا معول عليها لعدم اعتضادها بدليل من كتاب أو سنة.

فقد دلت الآية الكريمة على أن له ذرية. أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم يثبت فيه نقل صحيح، ومثله لا يعرف بالرأي. وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: قلت: الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميري في الجمع بين الصحيحين عن الإمام أبي بكر البرقاني: أنه خرج في كتابه مسندا عن أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، من رواية عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها ، فيها باض الشيطان وفرخ، وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه.

قال مقيده عفا الله عنه: هذا الحديث إنما يدل على أنه يبيض ويفرخ، ولكن لا دلالة فيه على ذلك. هل هي من أنثى هي زوجة له، أو من غير ذلك. مع أن دلالة الحديث على ما ذكرنا لا تخلو من احتمال. لأنه يكثر في كلام العرب إطلاق باض وفرخ على سبيل المثل، فيحتمل معنى باض وفرخ أنه فعل بها ما شاء من إضلال وإغواء ووسوسة ونحو ذلك على سبيل المثل، لأن الأمثال لا تغير ألفاظها .

وما يذكره كثير من المفسرين وغيرهم من تعيين أسماء أولاده ووظائفهم التي قلدهم إياها؛ كقوله:

زلنبور صاحب الأسواق.

وتبر صاحب المصائب يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب ونحو ذلك.

والأعور صاحب أبواب الزنى.

ومسوط صاحب الأخبار يلقيها في أفواه الناس فلا يجدون لها أصلا .

وداسم هو الشيطان الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره ما لم يرفع من المتاع ويحسن موضعه يثير شره على أهله . وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه. والولهان صاحب الطهارة يوسوس فيها، والأقيس صاحب الصلاة يوسوس فيها، ومرة صاحب المزامير وبه كان يكنى إبليس ، إلى غير ذلك من تعيين أسمائهم ووظائفهم – كله لا معول عليه؛ إلا ما ثبت منه عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومما ثبت عنه صلى الله عليه

وسلم من تعيين وظيفة الشيطان واسمه ما رواه مسلم رحمه الله في صحيحه: حدثنا يحي بن خلف الباهلي، حدثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي العلاء: أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، إن الشطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ذاك شيطان يقال له خنزب. فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثا قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني. وتحريش الشيطان بين الناس وكون إبليس يضع عرشه على البحر، ويبعث سرايا فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة –كل ذلك معروف ثابت في الصحيح . والعلم عند الله تعالى . انتهى.

واختلف هل لإبليس ذريّة من صلبه؟

فقال الشعبي: سألني رجل فقال هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إنَّ ذلك عُرْس لم أشهده، ثمّ ذكرت قوله :{أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء} فعلمت أنّه لا يكون له ذريّة إلا من زوجة فقلت نعم([173]).

إبليس يبيض كل يوم خمس بيضات:

وقال مجاهد: إنَّ إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات؛ فهذا أَصل ذرّيّته.

وقيل: إنَّ الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرًا وفي اليسرى فرجًا؛ فهو ينكح هذا بهذا، فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانًا وشيطانة، فهو يخرج وهو يطير، وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة،

وقال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية، وذرّته أعوانه من الشّياطين.

قال القشيرِي أبو نصر: والجملة أنَّ الله تعالى أخبر أنَّ لإبليس أتباعًا وذرية، وأنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولا يثبت عندنا كيفية في كيفية التوالد منهم وحدوث الذرّية عن إبليس، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح .

قلت: الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن الإمام أبي بكر البرقاني أنّه خرج في كتابه مسندًا عن أبي محمد عبد الغني بن

[173])القرطبي الجامع لأحكام القرآن:عند تفسير الآية رقم:50.من سورة الكهف.مرجع سابق.

سعيد الحافظ من رواية عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فبها باض الشيطان وفَرَّخ). وهذا يدل على أنّ للشيطان ذرِّيَّة من صلبه، والله أعلم.

قال ابن عطية: وقوله وذرِّيَته ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل([174]).

المطلب الثالث

أسماء أبناء إبليس

وذكر الطبري وغيره أنَّ مجاهدًا قال: ذرية إبليس الشياطين، وكان يعدّهم: وهم

أ- زلنبور صاحب الأسواق، يضع رايته في كلّ سوق بين السَّماء والأرض، يجعل تلك الرَّاية على حانوت أوَّل من يفتح وآخر من يغلق.

ب- ثبر صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب، والدعاء بالويل والحرب.

ت- الأعور صاحب أبواب الزنا.

ث- مسوط صاحب الأخبار، يَأْتِي بِهَا فَيُلْقِيهَا فِي أَفْوَاه النَّاس فلا يجدون لها أَصلًا.

ج- داسم الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع وما لم يحسن موضعه، وإذا أَكل ولم يذكر اسم الله أَكل معه.

قال الأعمش: وإني ربما دخلت البيت فلم أذكر الله ولم أسلم، فرأيت مطهرة فقلت: ارفعوا هذه وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم أعوذ بالله منه زاد الثعلبي وغيره عن مجاهد: والأبيض، وهو الذي يوسوس للأنبياء . وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان – عليه السلام – والولهان وهو صاحب الطهارة يوسوس فيها.

والأقيس وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها. ومرة وهو صاحب المزامير وبه يكنى . والهفاف يكون بالصحارى يضل الناس ويتيههم.ومنهم الغيلان.

وحكى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلؤيات عن مجاهد أن الهفاف هو صاحب الشراب، لقوس صاحب التحريش، والأعور صاحب أبواب السلطان.

---

[174])المرجع السابق.

قال وقال الداراني: إن لإبليس شيطانا يقال له المتقاضي، يتقاضى ابن آدم فيخبر بعمل كان عمله في السر منذ عشرين سنة، فيحدث به في العلانية . قال ابن عطية : وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح ، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب. وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان.

قلت: أما ما ذكر من التعيين في الاسم فصحيح ؛ وأما أن له أتباعا وأعوانا وجنودا فمقطوع به، وقد ذكرنا الحديث الصحيح في أن له أولادا من صلبه، كما قال مجاهد وغيره. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود: إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث. وفي مسند البزار عن سلمان الفارسي قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته . وفي مسند أحمد بن حنبل قال : أنبأنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من أضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم أزل بفلان حتى طلق زوجته، قال :يوشك أن يتزوج. ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى عق ؛ قال: يوشك أن يبر .قال ويقول القائل: لم أزل بفلان حتى شرب؛ قال: أنت قال ويقول: لم أزل بفلان حتى زنى؛ قال: أنت قال ويقول: لم أزل بفلان حتى قتل؛ قال: أنت أنت وفي صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : -ن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال فيدنيه أو قال فيلتزمه ويقول نعم أنت. وقد تقدم وسمعت شيخنا الإمام أبا محمد عبد المعطي بثغر الإسكندرية يقول: إن شيطانا يقال له البيضاوي يتمثل للفقراء المواصلين في الصيام فإذا استحكم منهم الجوع وأضر بأدمغتهم يكشف لهم عن ضياء ونور حتى يملأ عليهم البيوت فيظنون أنهم قد وصلوا وأن ذلك من الله وليس كما ظنوا.

المبحث الخامس

دواب الجن ومراكبهم

روى ابن مسعود في صحيح مسلم: أنَّ الجن سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم الزاد، فقال: (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم) ([175]) .

فأخبر أن لهم دوابّ، وأن علف دوابهم بعر دواب الإنس .

وأخبرنا ربنا أن للشيطان خيلاً يجلب بها على أعدائه من بني آدم قال تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً }[الإسراء : 64] .

حيوانات تصاحبها الشياطين:

من هذه الحيوانات الإبل، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(إن الإبل خلقت من الشياطين، وإن وراء كل بعير شيطاناً).([176]). ومن أجل ذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مبارك الإبل، فعن البراء بن عازب أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين،وصلوا في مرابض الغنم، فإنها بركة)([177]).

وعن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين) ([178]) .

وهذه الأحاديث ترد على من قال: إنّ علة النهي عن الصلاة في مبارك الإبل نجاسة أبوالها وروثها، فالصحيح أن روث وبول ما يؤكل لحمه غير نجس .

وقد تساءَل أبو الوفاء ابن عقيل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الكلب الأسود شيطان) ، ومعلوم أنه مولود من كلب ، و (أن الإبل خلقت من الشياطين) مع كونها مولودة من الإبل .

---

[175])رواه مسلم: 332/3. ورقمه : 450 .

[176]) رواه سعيد بن منصور في سننه بإسنادٍ مرسل حسن، وهو في صحيح الجامع: 52/2.

[177])رواه أبو داود. انظر صحيح سنن أبي داود:37/1. ورقمه: 169 .

[178])صحيح سنن ابن ماجة:128/1. ورقمه:623 .

وأجاب: أنّ هذا على طريق التشبيه لها بالشياطين ، لأن الكلب الأسود أشرّ الكلاب وأقلعها نفعاً ، والإبل تشبه الجن في صعوبتها وصولتها ، كما يقال : فلان شيطان ؛ إذا كان صعباً شريراً ([179]) .

ويدل لصحة قول ابن عقيل أن الأحياء في عالمنا الأرضي مخلوقة من الماء ، كما قال تعالى:{وجعلنا من الماء كُلَّ شيٍ حَيٍّ} [الأنبياء : 30] ، والشياطين مخلوقة من النار .

المبحث السادس

موت إبليس

هل إبليس سيموت كما تموت جميع المخلوقات؟

ولما لا والله سبحانه وتعالى كتب الموت على جميع الخلائق مهما كان نوعها ومكانها وقدرتها ولم يستثنى سبحانه وتعالى من الموت كائنا مهما كان قال تعالى: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } [الرحمن: 26]

وقال تعال:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185]

وقال لأحب خلقه إليه النبي صلى الله عليه وسلم:{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}[الزمر:30]

فهو أي إبليس ميت لأنه مخلوق،ولكن متى،خرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قال: أراد إبليس أن لا يذوق الموت، فقيل: {قَالَ إِنَّكَ مِنَ المنظَرِينَ* إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}. قال: النفخة الأولى يموت فيها إبليس، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة، قال: فيموت إبليس أربعين سنة.([180]).

– قال ابن عباس في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ*إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}[ص:79,81]، أن النفخة الأولى يموت فيه إبليس وبين النفخة والنفخة أربعون سنة فيموت إبليس أربعين سنة.

– كثير من العلماء اختلفوا في قولة تعالى{إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}

فمنهم من قال: إنه يوم البعث، ومنهم من قال/إنه أجل إبليس المكتوب.

– مما نقل عن كعب الأحبار أن إبليس في أخر الزمان تضيق فيه كل سبل محاولات الهرب من الموت فيتوجه إلى قبر آدم عليه السلام ويقول له:" ليتك لم تخلق، عندها يكون

---

[179])آكام المرجان: ص22. لقط المرجان: ص42 .مرجع سابق.

[180])السيوطي، الدر المنثور للسيوطي.مرجع سابق.

الملاك ميكائيل عليه السلام وملائكته يحملون من سلاسل جهنم فيأتي ملك الموت لينزع روحه وهناك من يقول:إنه يموت ساجداً عند قبر آدم ثم يبعث الله آدم وحواء لينظروا إليه ويقولان: " الحمد الله، أتممت نعمتك يا رب"([181]) .

[181])السمرقندي، تنيه الغافلين.

obeikan.com